تجربة الحركة الإسلامية في السودان
بمناسبة مرور ستين عاما على تأسيسها

البروفيسور حسن مكي محمد أحمد*

مستخلص:

تتناول هذه الورقة تجربة الحركة الإسلامية بمناسبة مرور ستين عاما على تأسيسها حيث استعرضت الورقة المنعطفات التي مرت بها والمحطات المختلفة التي أسهمت في تشكلها ، وتشكل خطابها السياسي والاجتماعي وقد استعرضت الورقة حركة التحرير الإسلامي التي برزت داخل المجتمع الطلابي وصلتها بمسمى حركة الإخوان المسلمين. كما تناولت الورقة الإسلاميين بين تطويق المد اليساري والوقوع في شباكه في الفترة 1966 – 1971م ، ثم مصالحة الرئيس نميري (رحمة الله عليه) والفخ الأمريكي، أيضا تناولت الورقة الحركة الإسلامية في ظروف التحول الديمقراطي (1985- 1989) ، وأخيرا استعرضت الورقة خبرات الحركة في سدة الحكم في يونيو 1989م وما تراكم لها من خبرات سياسية واجتماعية واقتصادية وعسكرية ودولية ، إذ تناولت الإنجازات والإخفاقات فيما بعد تسلم السلطة وأشارت إلى الضغوط والمؤامرات الخارجية ومطلوبات الانتباه لبعض الظواهر.

كلمة مفتاحية : الحركة الإسلامية ، الخطاب السياسي والاجتماعي ، حركة التحرير الإسلامي ، الإخوان المسلمون مصالحة النميري ، التحول الديمقراطي ، الضغوط والمؤامرات، خبرات الحركة ، الإخفاقات والأشكالات

* مدير جامعة إفريقيا العالمية

Abstract

The Islamic Movement Experience in Sudan

This paper thoroughly examines the Islamic movement in Sudan sixty years after it emergence It closely crosschecks the different diversions and landmarks that contributed to its establishment and to the formation of its political and social address.

The paper simultaneously examines the Islamic emancipation movement its emergence within the students sector and its relationship with the Islamic Brotherhood movement. The paper has also tackled the position of the Islamists in general within the leftists expansion and their being entangled in their nets, together with ex-president Nimeri's reconciliation with them till they finally fell into the American trap. The paper further deals with the Islamic movement status within the democratic transformation (1985 – 1989). It finally handles the movement exercise after seizing power in 1989, the accumulation of it political , social, economic, military and international experience, with critical look into success and failure, within the external plots and pressures..

Keywords: Islamic Movement, Political and social address, Islamic Emancipation Movement, Muslim Brotherhood, Ex-president Nemari, Democratic transformation, Plots and Pressures, Accumulation of experiences , failure and success.

التعريف :

المقصود بالحركة الإسلامية في السودان ، الحركة التي أعطت أولوية في عملها وخطابها للتربية التنظيمية المتصلة بمشروع تغيير سياسي، وهي نتاج حركتين إحداهما برزت في المحيط الطلابي تحت اسم (حركة التحرير الإسلامي) والأخرى برزت في المحيط المجتمعي تحت اسم " الإخوان المسلمون " نتيجة لظروف نشآتها كامتداد لحركة الإخوان المسلمون " في مصر في منتصف الأربعينيات ، وعرفت الحركة بعد ذلك بالإخوان المسلمين ثم جبهة الميثاق الإسلامي في الفترة 1965/

1969م ، كما عرفت في الجامعات باسم " الاتجاه الإسلامي : ثم في الفترة 1999/85م اختارت اسم الجبهة الإسلامية القومية ، وفي جميع الحالات كانت الحركة الإسلامية " الإخوان المسلمون " هي النواة الأساسية لهذه التجمعات .

مثلت الحركة الإسلامية حركة أنداد ونظراء على مستوى القيادة ، لذا كان التداول في السلطة من سنتها حيث ظلت ماضية مع تغير القيادات من المرحومين الأساتذة علي طالب الله إلي الأستاذ المرحوم بابكر كرار إلي الأستاذ محمد الخير عبد القادر إلي المرحوم الأستاذ الرشيد الطاهر وانتهاء بدكتور الترابي والأستاذ علي عثمان محمد طه .

كما عرفت الحركة الإسلامية الانشقاقات وا ن ظل التواصل الاجتماعي موصولاً وقائماً بين عضويتها ولم تؤد الانشقاقات إلي عداوات منذ الانشقاق الأول علي عهد الشيخ المرحوم علي طالب الله ثم عزوف الجماعة المؤيدة لخط التنظيم الدولي والمبايعة على العمل تحت قيادة الترابي. ثم الانشقاق الذي قاده الأستاذ صادق عبد الله عبد الماجد في إطار هذا الخط، والذي ما يزال ساريا تحت قيادة الأستاذ الدكتور الحبر نور الدائم. ثم الانشقاق الأخير بين المجموعة التي انحازت لمشروع الدولة وقيادة الشيخ الدكتور الترابي

وكان تداول السلطة في الجماعة قائماً على الشورى والمؤسسية وسيادة الفهم اللائحي والقانوني المشترك.

حول خطاب الحركة :

ظل خطاب الحركة مبسطا ، قائما علي أدبيات الحركات الإسلامية ومركزا على شعار الإسلام دين ودولة وتحكيم الشريعة والمطالبة بالدستور الإسلامي والعمل المنبري وخوض الانتخابات في أجواء الحريات والديمقراطية ، أما في ظروف الحكومات العسكرية ، فكانت الحركة تلجأ للتحالفات مع الأحزاب والكتل الوطنية الكبيرة ولجأت إلى الدخول في معارك عسكرية ولكن تحت مظلة الأحزاب التقليدية

المعروفة ، كما تحالفت مع نظام الرئيس النميري ابتداء من عام 1978م/ 1984م حينما بدأ في تطبيق الشريعة الإسلامية حول منهج الحركة .

جمعت الحركة بين المنهج القائم على الحراك السلمي المتوافق المتدرج والحوار والخطاب بمختلف السبل والطرق وكذلك التغلغل السري في أجهزة الدولة مع البناء العسكري الذاتي وقد مكنها ذلك من تحقيق إستراتيجية التمكين بتسلمها للسلطة في 30 يونيو 1989م بعمل عسكري مشترك بين أجنحتها المختلفة. كما أن الحركة لجأت لبناء واجهات للعمل الميداني والمجتمعي منذ 1978م في شكل منظمات دعوة، وكالات إغاثة، وجمعيات ومنظمات ومصارف، وشركات تأمين وتجارة .

كثيرة هي المحطات التي مرت بها الحركة الإسلامية السودانية في مساراتها الطويلة ، لأن ستين عاما هي عمر النبوة، وحينما مات الرسول الكريم لم تتجاوز رقعة الإسلام منطقة الحجاز كثيرا ولكن بعد ستين عاما أخرى ، كانت الدعوة الإسلامية قد أصبحت أمرا واقعا في كل شمال إفريقيا وشرقها وعبرت إلى أوربا بعد سنوات وأقامت دولة الأندلس في اسبانيا والبرتغال الحاليتين بالإضافة إلى الشام والعراق وفارس والسند حتى حدود الصين وأصبحت الدولة الإسلامية القوة العظمى في الكون .

ولكن هل يجوز مقارنة دفع الحركة الإسلامية السودانية بذلك الدفاع الخالد – إن جاز ذلك فإنما لمعرفة البون الشاسع ولمعرفة التحدي ولطأطأت الرؤوس تواضعاً أمام ذلك المد العبقري الذي يظل خزانا للإلهام والحركة ومتابعة الترقيات ,

ولكن هل انصرم على تأسيس الحركة الإسلامية فقط ستون عاما أم أكثر؟ – ذلك يعتمد على قراءة القارئ – لأن الحركة الإسلامية السودانية نتاج لتلاقح تيارين – تيار حركة الإخوان المسلمين القادم من مصر والذي وجد طريقه للسودان في منتصف الأربعينيات على أيادي معاوني البنا الذين أرسلهم للسودان وكذلك على جهد جماعة حركة التحرير الإسلامي التي صدر بيانها التأسيسي في مارس 49 – من رائديها الأستاذين المرحوم بابكر كرار والأستاذ محمد يوسف محمد .

ومع أن حركة الإخوان المسلمين سبقت حركة التحرير الإسلامي في الميلاد والتأسيس، إلا أن هذه المقالة تختار ميلاد حركة التحرير الإسلامي ، أساساً للبناء الذي قامت عليه الحركة الإسلامية السودانية ، نسبة لأنها مثلت حركة النخبة.ولأنّ ها ولدت في الجامعة والمدارس العليا. وظلت الجامعة والمدارس العليا هي حاضنة العمل الإسلامي ورحمه الخصيب ومعظم قادة الحركة الإسلامية التاريخيين تشكلوا في رحم الجامعة والمدارس العليا " بابكر كرار ، يوسف حسن سعيد ، محمد يوسف محمد ، الرشيد الطاهر، وعبد الله محمد أحمد ، د . الترابي ، مرورا بدفع الله الحاج يوسف وعثمان خالد مضوي والبقية ، ولأنها كذلك أعلنت عن ولادتها عبر بيان تأسيسي .

ولكن كذلك مدرسة حركة الإخوان المسلمين رفدت الحركة الإسلامية بكوادر أساسية منها أسرة المرحوم عوض عمر وأشقائه وعلي رأسهم الأستاذ يسن عمر الإمام والأستاذ صادق عبد الله عبد الماجد ومحمد الخير عبد القادر والأستاذ علي عبد الله يعقوب والبقية.

جاءت مدرسة حركة التحرير الإسلامية استجابة عميقة للمد اليساري في الجامعات والمدارس وبتفاعلها مع البيئة الطلابية في الداخل ومع الحدث السياسي في الخارج ، نمت الحركة على نيران المدافعة والصراع والجدل السياسي والثقافي ، وتسلحت بخبرات خصومها في العمل الميداني والسري ومجاهدات السياسة والخطاب الإعلامي وتشبيك القدرات بالبناء التنظيمي ، كما اتخذت من شعار الإسلام ديناً ودولة والدستور الإسلامي آلة للتجذر في العقل الاجتماعي والسياسي كما استلهمت تجربة الحركات الإسلامية في العالم على الأخص، الإخوان المسلمون والجماعة الإسلامية في باكستان ، وعززت قدراتها الروحية والفكرية بزادهم الروحي والفني والأدبي كتاباتهم ، وتكلمت ألسن الحركة الإسلامية بلسان الهوية وسياسات الهوية ومع أنها لم تتكلم كثيرا في سياسات الاقتصاد والخدمة إلا أن وقع خطابها في سياسات الهوية وجد

استقبالا خصوصا وسط عامة الشعب في ظرف ضربت فيه الغفلة والجهل والسياسات الاستعمارية البصائر عن الهوية السودانية ومكونات الثقافة الإسلامية فيها – علما بأن الطَر ْق القوي على سياسات الهوية أغفل جزئيا المكون الإفريقي السوداني .

مرت الحركة الإسلامية السودانية في أعوامها الستين ، بمنعطفات عديدة وامتحانات متتالية كما مرت بمحطات مختلفة أسهمت في تشكلها وتشكل خطابها السياسي والاجتماعي. ويمكن إجمالها في الآتي :

- مجابهة مجمل خطاب الحركة اليسارية حول الهوية والوجهة الثقافية وقضية الانتماء والسلوك ، علما بأن الحركة الإسلامية كذلك تعلمت من خصومها في أدب المقاومة والعمل السري وبناء الخلايا وعمل التكتلات والمظاهرات والمنشور وكثير من أوجه البناء التنظيمي.
- أدب المحنة والابتلاء خصوصا في حقبة الرئيس الأسبق المشير النميري 1969- 1985 كما أن التكوين العقلي والنفسي كان مهيئا أو حاضنا لفكرة المحنة نتيجة للمتابعة المستمرة لما جرى للإخوان المسلمين في مصر وغيرها .
- التعلق بفكرة الإصلاح من خلال القانون " الشريعة ، الدستور الإسلامي " ربما نتيجة لأن معظم رواد الحركة من خريجي كليات الشريعة والقانون ، صادق عبد الله ، بابكر كرار ، محمد يوسف محمد ، عمر بخيت العوض ، الترابي ، دفع الله الحاج يوسف ، الرشيد الطاهر بكر... إلخ.
- الاهتمام بالشباب والمرأة ولعل إسهامات د. الترابي في أدب مخاطبة المرأة كان لها فعلها في تنمية الحركة الإسلامية النسائية .
- التعلق بفكرة إقامة الدولة المسلمة والإمام المسلم عن طريق الإصلاح والتغلغل التدريجي في مظان مفاتيح السلطة والقوة وكذلك عن طريق الجهاد والقتال وتوج

ذلك بمشروع الإنقاذ في 30 يونيو 89 وكان حينها عمر الحركة قد بلغ الأربعين سنة ميلادية

حركة التحرير الإسلامي:

عنت الحركة الإسلامية لعضويتها أكثر من مجرد انتماء السياسي أو مذهبي أو فكري حيث مثلت بالنسبة لهم مجتمعاً أو وطنا صغيراً داخل الوطن الكبير ، بحيث كانوا يتوقعون أن المجتمع الذي ينشدونه تكون صورته المصغرة هي حركتهم الصغيرة وما فيها من خطاب وتربية وحوار وا إخاء وزواج ومصالح مشتركة ، وأن المطلوب هو توسيع دائرة مجتمعهم الذي يتغذى من رحم المجتمع الكبير حتى يصبح هو الرحم وهو الدولة – ولكن كذلك كان الفهم لهذه الأطروحة متفاوتا ونسبيا ، فمنهم من كان يحلم بها ومنهم كان يعمل لها ومنهم من كان يعرف أن الأمور نسبية ومنهم من كان يسعى للتوظيف السياسي لهذه الفكرة ولله في خلقه شئون .

برزت الحركة داخل المجتمع الطلابي باسم حركة التحرير الإسلامي ، ولكن خصومها كانوا يطلقون عليها اسم " الإخوان المسلمون " نسبة لأن الاسم، في مصر أصبح اسما يحمل ظلالا سلبية نتيجة للحملة الإعلامية الناصرية التي ألصقت بالإخوان تهم الرجعية والعمالة والإرهاب – واندفع اليساريون لتكبيل الحركة بهذا الاسم، لكي يلصقوا بها كل سلبيات الحملة الوافدة من مصر خصوصا أن حركة التحرير الإسلامي استطاعت أن تبرز مساوئ التيار اليساري وسط المجتمع الطلابي وتهزم مؤتمر الطلاب السودانيين واجهة الحركة اليسارية وتتسيد اتحاد طلاب جامعة الخرطوم في بداية الخمسينيات .

ويبدو أن كثيراً من مكونات حركة التحرير الإسلامي أخذ يتقبل اسم(الإخوان المسلمون) ، لما قرأوا كتبهم ورسائلهم ، كما أنهم خبروا حركة الإخوان على مستوى الشارع السوداني كما عاد بعض خريجي الجامعات المصرية من الإخوان السودانيين

ليعملوا تحت مسمى الإخوان- ولتجاوز هذا اللبس انعقد مؤتمر العيد في أغسطس عام 1955م لتحرير اسم الحركة وأهدافها وكتابة دستورها .

وفي هذا المؤتمر ، تم اختيار اسم (الإخوان المسلمون) وتم تعريف الإخوان بأنَّهم حركة إسلامية مقرها السودان وأكدت كلمة مقرها السودان ، أنها مستقلة نوعا ما عن حركة الإخوان في مصر . وأدت الاستجابة لتحدي اختيار اسم (الإخوان المسلمون) لردود أفعال مختلفة ، كما مهدت لأول انقسام في تاريخ الحركة الإسلامية ، حيث تبرأ الأستاذ المرحوم علي طالب الله – أول أمين عام لحركة الأخوان المسلمين على المستوى الشعبي من تيار مؤتمر 55 ووصفهم بأنهم لا أخوان ولا مسلمين ، لأنهم أولا خرجوا عليه وعلى إمامته ، كما خرجوا على المنظمة الأم في مصر ، وكذلك انسلخ الأستاذ المرحوم بابكر كرار ومجموعة من مؤيديه ، نسبة لإسقاط الاسم التاريخي " التحرير الإسلامي " وربما نسبة لأن الاسم سيضعهم خصوماً للثورة المصرية التي ليس لهم قضية ضدها في خصومتها للإخوان في مصر وخطورة توريد ذلك للسودان .

ولكن كتب تيار الاستمرارية التاريخية لتيار الإخوان الخارج من رحم المؤتمر ، حيث لفترة أصبح الأمين العام أو المراقب العام ، الأستاذ محمد الخير عبد القادر ثم تلاه الأستاذ المرحوم الرشيد الطاهر .

تمثل التحدي الثاني في البر نامج ، وتلخص في مواصلة التربية والتزكية في صف الجماعة ، وفي إيجاد منبر إسلامي واسع للخطاب السياسي والذي أصبح أساسه الدعوة للدستور الإسلامي، لأن مطلب المرحلة كان كتابة الدستور الدائم للدولة السودانية الوليدة، وغطت الأشواق الإسلامية من ناحية وتأصيل قيادة الجماعة القانوني على مطلوبات السودان الأخرى وا عطاء أولوية للدستور والقانون في جماعة قيادتها قانونية " المرحوم عمر بخيت العوض ،الترابي، صادق عبدالله ، الرشيد

الطاهر الخ ، بالإضافة إلى مكونات الجبهة الإسلامية للدستور من جماعات سلفية ودينية وصوفية كان يطربها الدعوة للدستور الإسلامي.

ثم جاء تحدي الانقلاب العسكري الأول، بقيادة كبار الضباط ، بقيادة الرئيس المرحوم إبراهيم عبود ووضع الحركة أمام تحدي التعامل مع هذا الحدث السياسي الكبير سلبياً وا يجاباً لحركة أصبح لها امتدادات طلابية ونسائية وشعبية وعسكرية وارتباطات خارجية ، وقبل أن تحسم الحركة خياراتها ، شارك أمينها العام وكان حينها يطلق عليه المراقب العام في انقلاب عسكري ، كان من الممكن أن يكون فيها رئيسا للوزراء في عام 1959م.

أوجد فشل الانقلاب صدمة وسط عضوية الحركة ، حيث لم تنظر إليه كمشروع للحركة وا نما طفرة فردية في غير محلها من زعيمها الأول الذي كانت تحبه وتوده مما أدّى إلى مساءلات ومراجعات حول قضية الشورى وحدود الطاعة والفقه السياسي للحركة وتأخرت الإجابة عن هذه الأسئلة إلى أن جاءت ثورة أكتوبر الشعبية والتي أطاحت بحكومة كبار الضباط ومثلت ثورة اكتوبر رافعة للحركة ، أبرزت اسم د. الترابي الذي كان له سهم في الثورة كما أبرزت قيادات إسلامية أخرى في اتحاد طلاب جامعة الخرطوم والنقابات وغيرها.

استعادت الحركة وضعيتها واسمها واختارت د. الترابي أمينا عاما لجبهة الميثاق الإسلامي ولكنها أبقت على الحركة الإسلامية كتنظيم تداخلي ير عى التربية والتزكية ، بينما اتجهت جبهة الميثاق إلى اتجاه تسويق مشروع الدستور الإسلامي ومكافحة المد اليساري والاستعداد لسوق الانتخابات.

الإسلاميون بين تطويق المد اليساري والوقوع في شباكه 1966- 1971م

ثم من مصالحة الرئيس نميري إلى الفخ الأمريكي:

نجحت الحركة الإسلامية في ظروف ما بعد أكتوبر في العبور من حركة جماعة ضاغطة تروج لشعارات إلى حزب سياسي دخل الانتخابات وأحرز عددا من المقاعد ،

كان أهمها حصول د. الترابي على أكبر عدد من الأصوات في انتخابات دوائر الخريجين وفوز عبد الله آدم زكريا في دائرة ياي في الاستوائية ، كما أصبح صوت الحركة مسموعا من خلال جريدة جبهة الميثاق (الميثاق الإسلامي) وجريدة الجبهة النسائية المنار وبرامج منظمة الشباب الوطني وعبر الاتحادات الطلابية والمنظمات النقابية .

ولكن مع ذلك كان صوت المد اليساري أعلى بكثير في البرلمان من الحركة الإسلامية، لأن النواب اليساريين نالوا إحدى عشرة دائرة من أصل دوائر الخريجين الخمس عشرة، وكانوا كلهم من أصحاب الأصوات العالية , كما كان صوت المد اليساري عاليا في الإعلام في صحف الميدان والأيام وصوت المرأة وغيرها ، كما أن المرحلة نفسها كانت مرحلة اليسار بعد دورة قاقارين في القمر الصناعي على الأرض وازدياد صوت الاتحاد السوفيتي في مرحلة الحرب الباردة .

تمثل الخطر الداخلي على الطرح الإسلامي في الصوت اليساري وأعطى الإسلاميون أولوية لإسكات الصوت اليساري علي غيره من القضايا . ومن ناحية أخرى كان المرحوم الرشيد الطاهر الذي أطلق سراحه، ووجد د. الترابي قد نصب في مكانه، قد استقال من الصف الإسلامي وأخذ يبحث عن مستقبله السياسي في صفوف الحزب الاتحادي الديمقراطي. ونجح الإسلاميون في إسكات الصوت الشيوعي عبر تحالف مع الأحزاب الكبيرة انتهى إلى تعديل الدستور وطرد النواب الشيوعيين من البرلمان وتحريم وتجريم الدعوة للشيوعية.

وعلي غير ما يتوقع الإسلاميون، جاء التحدي والامتحان من داخل الحركة الإسلامية، حينما تحدت مجموعة بقيادة د. جعفر شيخ إدريس منهج الترابي في القيادة ولكن التحدي الأكبر جاء من الأحزاب الكبيرة ، التي تحالفت مع الإسلاميين لطرد الشيوعيين ثم تحالفت مع بعضها لحرمان الإسلاميين من إطلالة مرة أخري من منبر

البرلمان كان من ضحاياه د. الترابي في دائرة المسيد وشيخ الكاروري في مروي وفاز عبد الخالق محجوب في دائرة أم درمان الجنوبية.

ولكن ذلك لم يشف غبينة اليسار من جريرة حل الحزب اليساري فكان أن شاركوا في انقلاب صغار الضباط الذي قاده الرئيس النميري مدعوما بالمجموعات الموالية للرئيس عبد الناصر، وعموم اليسار ، وكان من أولى ضحاياه في التغيير الحركة الإسلامية التي وجدت نفسها في زنازين كوبر بينما ذهب رئيس الوزراء المحجوب طليقا إلى المغرب وتوفي الأزهري بعد حين في سبتمبر 1969 مرهقا ومنهكا مابين السجن ومأتم أخيه علي الأزهري.

استيقظ العقل الإسلامي السياسي السوداني ، على صبيحة أن البلاد في خطر، ولابد من إعلان الجهاد والقضاء علي حكومة اليسار وكان أن بدأت نخب الحركة الإسلامية التحالف مع ذات الأحزاب التي عزلتها في الانتخابات ، في حرب مقدسة، تبدأ من الجزيرة أبا ولكن نجحت الحكومة في إخماد صوت التمرد المنطلق من الجزيرة أبا ، فنمت نخب الحركة الإسلامية مع خصوم الأمس حلفاء اليوم وانطلقت إلى ساحات الجامعات والعمل الشعبي في انتفاضة شعبان 1973م ، ثم عبرت من تلك التجربة ، إلى العمل المسلح انطلاقا من ليبيا في إطار مشروع الجبهة الوطنية لاستعادة الديمقراطية ، فكانت حركة يوليو 76 التي جاءت تتويجا لعدد من الانقلابات العسكرية الفاشلة أهمها انقلاب المقدم حسن حسين في 1975م.

انتبه الرئيس النميري بعد خصومته مع اليسار وتصفيته له ورحيل الرئيس عبد الناصر ومجابهاته مع الجبهة الوطنية إلى أن الساحة السياسية السودانية تحتاج إلى مشروعية جديدة ، فكان أن ألقى بورقة منهج القيادة الرشيدة ثم الشريعة عنواناً لمرحلة الولاية الثانية في إطار برنامج المصالحة والوحدة الوطنية ، ترددت الأحزاب الكبيرة في الانخراط في مشروع الرئيس النميري ، بينما بارك الإسلاميون هذا المشروع لإيجاد موقع قدم في السلطة وللعمل على تطويره ولإيجاد مساحة من الحرية للعمل

الإسلامي وللتحلل كذلك من النيلية للأحزاب الكبيرة ، التي ما كانت الحركة تطمع في أن تجني كثير شيء من عاقبة التحالف معها.

شن اليسار حملة نفسية على تحالف قادة الحركة مع نظام الرئيس النميري، لتصفية حسابات مع الحركة الإسلامية من ناحية ، وكذلك لأن اليسار المغبون من نظام الرئيس نميري ، كانت تقوية النظام بالنسبة له فاجعة لا تحتمل ، لأن بينه وبين النظام ما صنع الحداد ، أما قيادة الحركة الإسلامية ، فقد تنفست لأول مرة منذ بعد ثماني سنوات قضتها ما بين الخوف والمراقبة والسجن ، ووجدت وضعاً نسبياً مريحاً مكنها من مراجعات وا ٍعادة بناء أجهزتها وانتخابها كما نالت عددا من الحقائب الوزارية والحقائب كما تبنى الرئيس النميري شكلا برنامجها بل وتجاوز البرنامج بإعلان تطبيق الشريعة بدلا من ضبابية الدستور الإسلامي.

وفي إطار برنامج الرئيس النميري ، سعت الحركة الإسلامية لإبراز مشروعات دعوية واقتصادية كمنظمة الدعوة الإسلامية والبنوك الإسلامية مع التغلغل في أجهزة الدولة لإعمال إستراتيجية التمكين والشوكة في محاولة لتكون الوارث لنظام النميري ، وحينما تم إعدام المفكر محمود محمد طه قابلت ذلك بارتياح لإبعاد خصم ذي شكيمة فكرية في الميدان – ولكن لم تنتبه الحركة الإسلامية إلى أنها مراقبة بشدة من القوى الخارجية ، وأن خصومة الداخل خصومة محدودة ومحكومة بقواعد الأهلية والكفاءة ، والشوكة ولكن خصومة الخارج تظل السيف المسلط على رقبة الحركة الإسلامية.

ومع أن د.الترابي صاحب الرئيس النميري في آخر زياراته لأمريكا وقابل الرئيس ريجان إلا أن ذلك لم يشفع له ولا لحركته في صحائف الغرب البيضاء وحينما جاء نائب الرئيس ريجان ، بوش الأب في منتصف مارس عام 1985م ، وضع شروطاً محددة لقيادة النظام إن أراد أن يكون له مجال في صحف الغرب البيضاء وهي :

أولا: إكمال تهجير يهود الفلاشا عبر السودان إلى أمريكا .

ثانيا : تصفية مؤسسات العمل الإسلامي – منظمة الدعوة الوكالة الإسلامية للإغاثة .

ثالثا : تصفية مؤسسات الاقتصاد الإسلامي .

رابعا : إبطال الشريعة وبرنامج العدالة الناقذة .

خامسا: إبعاد الإسلاميين من مواقع السلطة .

ومع أن الغرب ، بدأ يحتضن نظام الرئيس النميري منذ توقيع اتفاقية أديس أبابا 1972م والتي جلبت سلاما واستقرارا في السودان لمدة عشر سنوات ، كما أن حكمة الرئيس النميري في التعامل مع اتفاقية كامب ديفيد ورفضه للجنوح لمعسكر الرفض زاد من رصيده في دفاتر الحكمة الغربية إلا أن الغرب أخذ يتحسب من شراكة الإسلاميين مع النظام كما أخذت أسهمه في التراجع بعد تقسيم الجنوب والذي نظر له كخرق لاتفاقية أديس أبابا ، مما عنى فقدان المشروعية الدولية وكان رد فعل الغرب سريعا وتمثل في الآتي:

- إيقاف العمل في قناة جونقلي التي كانت ستؤدي إلى ربط الجنوب بالشمال وتسريع التواصل والتجارة مع زيادة الماء لمصر .
- إيقاف العمل في مشروع استخراج البترول والذي كان سيؤدي إلى زيادة الإمكانات الاقتصادية .
- كما بدأ وقف الدعم العسكري .
- ومع أن الشركات الغربية عللت ذلك بانعدام الأمن إلا أن ذلك كان مجرد تغطية للانسحاب السياسي ، لأن الشركات الغربية ذات خبرة أصيلة في العمل في مناطق الحروب كانجولا والكنغو وتشاد وجنوب إفريقيا وغيرها- ولم يك ثمة مسوغ في نظر الغرب لاستمرار نظام الرئيس النميري ، إلا استكمال مشروع تهجير الفلاشا .

الحركة الإسلامية في ظروف التحول الديمقراطي 1985/1989م:

ولدت الحركة الإسلامية من رحم التعليم ، ونضج خطابها في إطار الخطاب اليساري واستجابة لأشواق عميقة كامنة في الوجدان السوداني الإسلامي، والثقافة الإسلامية في السودان عنوان لكثير من الأشياء ، فهي تعني الهوية وتعني التواصل مع مصر والحجاز، وتعني الولادة والزواج والموت ، كما تعبر عنها الأسماء وشهادات الميلاد والقباب والمساجد وارتبط تاريخ السودان الوسيط في أربعمائة السنة المنصرمة ، بمقاربات سودانية للتماثل مع مفهوم الإسلام في الذهنية السودانية بتصوفها وأقطابها وشيوخها كما برز في سلطنة الفونج والعبدلاب وسلطنة دارفور وفي المهدية .

الحركة الإسلامية وليدة المدارس ، حركة مدنية ، تعشق الجدل السياسي ، وتغذت في الجامعات ما بين مطلوبات التربية الروحية والجدل السياسي وصراعات الطلبة وجماعات الحركة في دوائر الاتحادات والنقابات ، وسعت الحركة الإسلامية في ظروف ما بعد أكتوبر لأن تجد لها أرضية سياسية في أرض السودان القائمة على أحزاب ذات جذور دينية صوفية " أنصار وختمية وسمانية ، تجانية " وولدت مشروعيتها السياسية في برلمان ما بعد أكتوبر في أصوات الخريجين ثم دوائر قصية هنا وهناك " كتم في دارفور وياي في الاستوائية ، ونوري في الشمالية وطوكر في الشرق والخرطوم الغربية والطاهر بدر في أم ضوا بان " وحتى هذا الفوز المحدود في الدوائر الجغرافية ، جاء جزئيا نتيجة لمقاطعة حزب الشعب الديمقراطي في مرحلة للانتخابات وكذلك نتيجة لولاء لا يتعلق مباشرة بالحركة الإسلامية : سليمان مصطفي أبكر كزغاوي متعلم في كتم ، والطاهر بدر في أم ضوا بان ، والكاروري في نوري وعبدالله آدم زكريا نسبة لمقاطعة الأحزاب الجنوبية للانتخابات في ياي . ولكن للحركة الإسلامية مشروعية في دوائر الخريجين " د. الترابي ، محمد يوسف وكذلك في المدن صادق عبدالله أم درمان الغربية، إذن الحركة الإسلامية حركة نخبوية موصولة بالجدل السياسي المدني والمجتمع المدني، وحينما بدأت في سياساتها المتعلقة

بالتمكين في ظروف المصالحة الوطنية ، أخذت تبحث عن مصادر قوة خارج دائرة الجدل السياسي الذي تعرفه ، من خلال كتم الجدل السياسي مراعاة لعلاقاتها مع نظام الرئيس نميري، الذي جاء لكتم الجدل السياسي لمصلحة الدولة والنخبة الحاكمة، ونجحت في بناء مراكز قوة اجتماعية واقتصادية خارج دائرة الجدل السياسي والمدافعة التي امتصت كثيرا من مواردها الروحية وطاقاتها التنظيمية .

وحينما ولدت انتفاضة رجب / ابريل 1985م ، رجعت الحركة الإسلامية مرة أخرى، لبيئتها الطبيعية القائمة على الجدل السياسي وحاول اليسار عزل الحركة الإسلامية ، بحجبها والمناداة بعدم تمثيلها ، وكان اليسار بذلك يناقض طبيعة الأشياء ، لأن الحركة المولودة في أكسجين الجدل السياسي ، من الصعب عزلها في بيئة قائمة على المدافعة المدنية والجدل السياسي والمصالح السياسية المتحولة .

انتهت الحركة الإسلامية ، إلى أن الجدل السياسي والمدافعة السياسية مهمة ولكنها غير كافية، في ظروف حرب أهلية موصولة بالجدل السياسي في المدينة ، بل حركة سياسية وعسكرية أصبحت طرفا في الجدل السياسي بالبنادق وبإذاعتها وبخطاب جماعات اليسار، لذا عمدت الحركة الإسلامية لإبراز نفسها نصيراً للدولة ممثلة في جيشها وأجهزتها العسكرية ، فكانت مسيرة أمان السودان وجمع المال والذهب لمناصرة الجيش ومده بعربات الأهالي المنضوين تحت خط الحركة .

وفي ذات الإطار ، تم تفعيل إستراتيجية التمكين بالتغلغل في الأجهزة ولكن في إطار خطاب سياسي أدى إلى أن تفوز الحركة وبجدارة في أكثر من خمسين دائرة نصفها جغرافي والنصف الآخر في المدن " دوائر الخرطوم ودنقلة وبقية مدن السودان " ولأول مرة اكتسبت الحركة الإسلامية شوكة شعبية أصيلة مكنتها من التحالف وأخذ نصيب من السلطة السياسية القائمة على مشروعية انتخابية ، بل حتى إخفاقها في كسب دائرة أمينها العام د. الترابي في دائرة الصحافة عنى أن الحركة الإسلامية

استطاعت أن تخرج بنتيجة مشرفة مع تكتل كل القوى السياسية ضدها ورمزية ذلك أن ولاءها الخاص في الخرطوم كاد أن يصل إلى 50% من حركة الجدل السياسي.

وفي إطار الجدل السياسي ، كان صوت الحركة الإسلامية هو الإعلام في الصحافة والإعلام والخطابة والعمل السياسي بين الطلاب والنقابات. سعى اليسار معززا باستدراج القوى الدولية لوضع القوى السياسية الحاكمة " الحزبين الكبيرين " في تسوية سياسية تضع الحركة الشعبية لتحرير السودان في مركز الحياة السياسية السودانية وا إقصاء الحركة الإسلامية – وكان لكل فعل رد فعل مساو له في القوة ومعاكس له في الاتجاه .

وبين يدي هذه الجدلية ولدت ثورة الإنقاذ الوطني في 30 يونيو 1989م ، من رحم الحركة الإسلامية وكابن شرعي لمشروعها السياسي القائم على إيجاد كيان للدولة السودانية القائم على مشروعية وطنية / إسلامية ، مثّل الجنوب والخارج، التحدي الأساسي لمشروع الحركة الإسلامية، وحسب قراءتها للوقائع ، فالحركة السياسية التقليدية قد شاخت واليسار والجنوب دون المدد الخارجي لا يسوي كثير شيء ، كانت هذه هي القراءة ، أكان من الأفضل أن توالي الحركة تطورها في اتجاه التمكين السياسي القائم على التفويض الانتخابي والعمل السياسي الدؤوب أم بالطفرة والشوكة العسكرية ؟– ما يهم قد تختلف الآراء ولكن في النهاية، اتخذ القرار وكانت النتيجة حكم صغار الضباط في إطار رايات الحركة الإسلامية .

خبرات الحركة الإسلامية وتجربة الحكم 1990/ 2000م :

حينما اعتلت الحركة الإسلامية سدة الحكم في يونيو 1989م كانت قد تراكمت فيها ولديها خبرات سياسية واجتماعية واقتصادية وعسكرية ودولية ، وتمثل هذه مفاتيح مهمة لأي حركة سياسية تدير أمر بلد – كما أن الحركة في الفترة 1988/78م ، كانت قد توافقت على كثير من الوثائق واللوائح التي ضبطت العلاقات الداخلية وتوزيع السلطات والوظائف وكان أهم شيء هو تطور دستور الحركة لعام 1982م

والذي كان يعاد تجميله ليناسب المرحلة ، حيث أجريت عليه تعديلات طفيفة ليناسب الواجهة الكبيرة الجبهة الإسلامية ، كما غطت اللوائح شتى مجال العلاقات بين أجهزة الحركة ، ويغفل الدارسون لشأن الحركة ثورة اللوائح الداخلية والهندسة القانونية التي قامت عليها الحركة في ظروف المصالحة الوطنية فيما بعد 1978م.

كما أصبح للحركة أذرع عسكرية، نسبياً ذات قوة وشكيمة على مستوى العمل الخاص والولاء داخل المؤسسة الرسمية ، كما أصبحت لها خبرة اجتماعية كبيرة مقارنة بغيرها لدخولها في مجالات العمل الخيري والتعليمي والاجتماعي كما أصبحت جزءا من نادي المال السوداني وتجمعت لديها خبرات عن السوق ومطلوباته وحركته ، كما أن العقل القيادي حكم كل ذلك الإيقاع.

ثم جاء التطور المهم ، والذي مكن لتجربة الحكم الإسلامي من النجاح في تأسيس وا ٍنتاج هياكل مادية لتجربة الحكم ، قامت على الاتجاه إلى الشرق واجتذاب الصين وماليزيا إلى السودان بالإضافة إلى حركة رؤوس الأموال العربية والإسلامية ذات المقاصد الروحية والاجتماعية .

ومثل الاتجاه لشرق أسيا ثورة في العلاقات الدولية ، خصوصا في ظروف تفكك الاتحاد السوفيتي وبروز القطبية وسيادة محور إسرائيل " أمريكا " الناتو Nato " أي أوربا الغربية متحالفة مع أمريكا ، مثل استغناء السودان عن كل المنظومة الغربية التي ظلت حاكمة وقابضة على اتجاهات السودان السياسية والاقتصادية والعسكرية والتعليمية وهو أمر لا يضاهيه إلا كسر الرئيس المرحوم عبد الناصر لاحتكار الغرب التقليدي لسوق السلاح والتدريب العسكري في مصر، حينما اتجه لتشكوسلفاكيا ثم الاتحاد السوفيتي . ولكن لعل التجربة السودانية كانت أكبر حكمة، لأنها لم تتحالف مع شرق آسيا في إطار منظومتها الفكرية والروحية وا ٍنما دخلت معها في صفقة مصالح إستراتيجية ، نبه إليها الكاتب الراحل هنتجنتون حينما تكلم عن تحالف

الإسلام مع الكنفوشوسيه ومثل لذلك بحالة الترابي مع الصين في كتابه صراع الحضارات .

تحالف عبد الناصر مع الكتلة الشرقية جاء في إطار الاشتراكية وقطع وشائج مصر نسبيا مع المنظومة الغربية ، ما حدث في السودان على العكس ، كان السودان حريصا على فتح طرقه مع الغرب ، واعتمد اقتصاد السوق الحر بعد مراهقة الفترة الأولى 92/89 وما فيها من أخطاء وتعديات حتى على أموال وحقوق الأفراد ، وكان سعي السودان دؤوبا لإيجاد نوافذ لمصالحه مع الغرب بينما كان الغرب هو الذي يجتهد في محاصرة النظام وا ٍغلاق هذه النوافذ .

أدى مشروع الاتجاه نحو شرق آسيا ، وا ٍلى السوق العربي/ الإسلامي ، إلى ثورة الاتصالات وثورة البترول وثورة الطرق والجسور وثورة الانعتاق من المنظومة الغربية وتمكن السودان من اعتماد سياسة خارجية مستقلة برزت في موقفه من قضية فلسطين والسلام المفروض ، كما مكنته سياسة الاتجاه نحو الشرق والمنظومة الإسلامية / العربية والسعودية ، تركيا ، إيران ، ليبيا الخ من إيجاد مقومات مادية لمنظومة الهوية بأبعادها الروحية والثقافية .

لم تنضج هذه الخبرات في نيران هادئة ، بل كانت أحيانا تغلي في صراعات مغزى مشروع الحركة الإسلامية، ومغزى مشروع دلالاتها أو ما هو طبيعة هذا المشروع! وهل هناك نموذج تاريخي يستند إليه أوعليه وما هو الممكن في ظروف دولة متنوعة الأعراق والثقافات متعددة اللغات في إطار مركزية مشروع إسلامي؟، وما هو الممكن والمطلوب في إطار مفارقات موازين القوة مابين السودان الذي يعد دولة هامشية والمنظومة الغربية الساعية لتشكيل كل العالم حسب اتجاهاتها وجهاتها؟ ، ولم تكن هذه حسابات وصراعات ملائكة وشياطين وأخيار وأشرار ولكن حسابات بشر وجدوا أن مشروعهم قد نجح وكسبهم أثمر فكبرت معه تطلعاتهم ، كما كبرت صراعاتهم دون انتباه لمطلوب الظرف المحلي والدولي .

وفي إطار الصراع، زاد معيار الولاء الشخصي بدلا من الكفاءة والتأهيل ، كما تلاشى التفكير في قضايا طبيعة المشروع في اتجاه الاستقطاب والشخصانية على مستوى الحركة والدولة كما كان يدور صراع أجيال خفي مابين الأجيال الصاعدة وجيل التأسيس الذي كان يعتقد أن هذا هو كسبه وجهاده .

بينما كانت الطاقات والموارد الداخلية تستنفذ في صراع الأجنحة والمراكز ، كانت هناك استراتيجيات إقليمية ودولية تتناصر لتطويق التجربة ممثلة في إستراتيجية شد الأطراف وشحذ الأيدلوجيات العرقية والجهوية بالتسهيلات المالية والعسكر ية حتى أصبحت طرفا شريكا في الدولة السودانية ومكنت لعودة المشروع الغربي ، ممثلا في ترسانات عسكرية ومنظمات إغاثة وا ٍعادة توطينها في قلب المشروع السوداني – وأصبح حديث الانفصال والحرب ومحاكمة رئيس الدولة في عناوين الأخبار ولكن مع ذلك فإن مغزى ما حدث في السودان سيتجاوز ذلك – لأن العشرين سنة الماضية وضعت كل السودان في إطار مشروع جديد وأن مكونات الثقافة الإسلامية أصبحت عاملة وفاعلة أكثر مما كانت عليه في أي فترة أخرى في تاريخ السودان – ومآلات الأحداث لا تقرأ بالظواهر والحسابات السريعة.

وستظل أفئدة النخبة السودانية الوسطية المبدعة معلقة بالعدالة والشورى وتداول السلطة والتعاقب الدوري للقيادات والتجديد والاجتهاد في الفكر والرؤى مع إعطاء الأولوية لبناء الدولة والمجتمع في إطار رفع حرج البطالة والعطالة والتنمية والتقانة والتواصل مع العصر..

الإنجازات والإخفاقات فيما بعد تسلّم السلطة :

نجحت الحركة الإسلامية في تسلّم السلطة في انقلاب أبيض لم ترق فيه دماء تذكر، وتم الإعلان عن الانقلاب كانقلاب عسكري تقليدي ، حجب في بادئ الأمر صلته بالحركة الإسلامية ، حتى تأكدت له أسباب النجاح والتأمين ، ومن ثم برزت إسلاميته وأخذ يبرز صلته بالإسلاميين .

كما نجح في متابعة النمو الشعبي وأخذ القبول العام في إطار حل أجهزة الحركة الإسلامية وا ٍحلال أجهزة المؤتمر الوطني بديلا لها ، وفي إطار النمو الشعبي والتمكين تم إحراز إنجازات روحية ومادية كبيرة منها ثورة التعليم بإتاحة التعليم على المستوى القاعدي وتوسيعه على المستوى العالي ، ثورة الاتصالات والطرق ، استخراج البترول من الاكتفاء الذاتي للتصدير والصناعات العسكرية .

وبرزت أولى الإشكالات مع حل مؤسسات الحركة الإسلامية قربانا للتحول الجديد،ولكن تم تجاوز ذلك بالاستيعاب المتدرج للإسلاميين في هذه المؤسسات ، ثم برزت جدلية المحاكمات السريعة في قضايا انقلاب عسكري وقضايا حيازة عملات صعبة دون الإعلان عنها وكان ذاك من الممنوعات في أيام الثورة الأولى ، ثم جاءت فترة وضعت الدولة فيها يدها علي حسابات البنوك والودائع ، ثم جاءت فترة تطبيق قانون النظام العام الذي استهدف مراقبة السلوك العام بما يتماشى مع فهم القائمين عليه لضوابط السلوك في الفقه والشريعة مما أدى إلى جدل ورفض أدى في النهاية إلى وأد القانون . أما كبرى الإشكالات فتمثلت في ازدواجية القيادة ما بين قيادة معلنة بقيادة الرئيس البشير وقيادة باطن بقيادة الشيخ الترابي وأدت ازدواجية القيادة إلى الانشغال عن المؤسسية والشورى ثم إلى انشقاق الحركة الإسلامية ابتداء من عام 1999م .

الضغوط والمؤامرات الخارجية :

أدى استيلاء الإسلاميين على السلطة إلى نشوة جعلتهم ينطلقون مع الخطاب الإسلامي العابر للحواجز السياسية مما أدى إلى إخافة في دول الجوار والاستكبار كما أن إعلان استيلاء الإسلاميين علي السلطة ، جذب الحركات الإسلامية على مستوى العالم لاتخاذ مراكز في السودان " تجربة المؤتمر الشعبي العربي والإسلامي : وكانت كلها حركات معارضة تريد النصرة والدعم مما أدى إلى توتر علاقات السودان الخارجية كما أدى إلى استقطاب داخلي وبرز ذلك في محاولة اغتيال الشيخ حسن

الترابي في كندا ثم محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك في أديس أبابا في يونيو 95 ثم تكثيف الضغوط الخارجية وحرب الجنوب لتفكيك النظام من الداخل ولم يكد النظام يلتقط أنفاسه من سلام الجنوب واتفاقيات قسمة السلطة والثروة حتى فوجئ بحرب دارفور واستحقاقاتها الصعبة التي طالت حتى الرئيس البشير في محاولة لتفكيك النظام عن طريق ضرب رمزه .

ومهما يكن من حجم الإنجازات وهي كثيرة وكبيرة ، إلا أن التأخر في اتخاذ إجراءات تداول السلطة وا إشاعة الحريات عقّد وضع السودان كثيرا .

مطلوبات الانتباه لبعض الظواهر :

ازداد نفوذ الجماعات التي كانت تقوم بالعمل السري عسكريا ومدنيا في إدارة أطر الجماعة وشأنها العام وأصبحت تمثل التيار الرئيسي في مجال الحكم ، وبما أن هذه المدرسة تميل للسرية والتكتم والانضباط فقد أدى ذلك لإضعاف الشورى والمؤسسية وتهميش المجموعات ذات المقدرات الفكرية وبعض التخصصات .

كما أن الانشقاق وما صاحبه من توترات أمنية أدى إلى اعتماد لغة الرصد والمتابعة والمراقبة ، وتكثف ذلك باندلاع أحداث دارفور ، والتي كذلك أصبحت المعالجة الأمنية لها أولوية على المعالجات السياسية والتنظيمية .

ولكن مع ذلك فيمكن القول :

أولا : أن هناك انفراجا في العلاقات الخارجية على الأخص مع مصر ودول الخليج وأثيوبيا وأرتريا والصين والهند وماليزيا وتركيا .

ثانيا : تمت تصفية السجون من المعتقلين وهناك مشروع سياسي كبير يقوم علي المصالحة والتعددية السياسية والانتخابات وحرية الصحافة .

ثالثا : هنالك تحسن في الأداء الاقتصادي وانفراج مالي مبعثه اكتشاف البترول ، مما أدى إلى طفرة الاتصالات والطرق اللتين سبقَتَا بثورة التعليم العالي والحكم الفيدرالي.

رابعا :هنالك عدم قدرة على أداء تمارين تداول السلطة وتدوير النخب والتعاقب الدوري في إبراز القيادات مما أدى إلى " تكلس" قيادي وأدى ذلك إلى الإحجام عن تقبل شباب الإسلاميين بالجامعات وغيرها كما أدى إلى إضعاف المؤسسية والشورية وبروز ظاهرة " شخصنة السلطة " .

خامسا :عمل الروحي والفكري والثقافي لا يتكافأ مع مطلوبات وإمكانات حركة سياسية تقوم على مطلوبات فكرية روحية .

سادسا :هنالك تحدي استمرارية مع بروز الجهويات ودعوات العرقية والسلالية والعصبيات القبلية والتدخلات الخارجية ، في ظل وجود بطالة وفقر ، وحرب دارفور وتوترات هنا وهناك .

سابعا :عدم وجود آلية لتداول السلطة وضعف المؤسسية في المؤتمر الوطني سيسهل من مهمة الضاغط الخارجي والدور الأجنبي لأن البيئة الداخلية الضعيفة قد ترحب بالدخيل الخارجي كمسهل لعملية تداول السلطة والديمقراطية.

مراجع يمكن الرجوع إليها :

- إبراهيم أحمد محمد صادق الكاروري ، الحركة الإسلامية السودانية ، مدخل ومقومات حول مشكلات الفكر والسلطة .
- الأمين الحاج محمد أحمد ، الحركة الإسلامية في السودان 1944م – 1989م ، الإيجابيات والسلبيات ، حركة الصف الإلكتروني 1994م .
- د. الطيب زين العابدين ، مقالات عن الحركة الإسلامية ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، 2003م .
- د. حسن عبد الله الترابي ، الحركة الإسلامية في السودان ، التطور والكسب والمنهج ، بيت المعرفة ، الخرطوم، 1992م .
- د. حسن مكي محمد أحمد ، حركة الإخوان المسلمين في السودان (1944- 1969) معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية ، جامعة الخرطوم ، 1982م .
- ---------- ، الحركة الإسلامية في السودان ، 1969 – 1985م . تاريخها وخطابها السياسي ، 1999م.
- د. حيدر إبراهيم علي ، أزمة الإسلام السياسي ، الجبهة الإسلامية القومية في السودان نموذجا ، مركز الدراسات السودانية ، الإسكندرية ، 1992م
- د. محمد الخير عبدالقادر ، نشأة الحركة الإسلامية الحديثة في السودان (1946-1956م) ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، 1999م .
- محمد بن المختار الشنقيطي ، الحركة الإسلامية في السودان ، مدخل إلى فكرها الاستراتيجي والتنظيمي، دار الحكمة ، لندن ، 2002م .
- د. علي عيسى عبد الرحمن, الحركة الإسلامية السودانية من التنظيم إلى الدولة (1949 – 2000) ، (ب د)2006 .